

دلالة أفعال الرسول   على الأحكام والتأسي بها

عند الإمام السمعاني

(دراسة تحليلية أصولية على كتابه قواطع الأدلة في أصول الفقه)



قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات نيل درجة الماجستير في الشريعة الإسلامية

التخصص: الفقه وأصوله

إعداد:

الطالب: سراج الياني

رقم القيد : 0200160038

برنامج ماجستير الشريعة الإسلامية

الدراسات العليا جامعة المحمدية سوراكرتا

السنة الدراسية: 1439 هـ - 2018 م



موافقة المشرفين

دلالة أفعال الرسول ` على الأحكام والتأسي بها

عند الإمام السمعاني

(دراسة تحليلية أصولية على كتابه قواطع الأدلة في أصول الفقه)

مقالة علمية منشورة

للطالب: سراج الياني

رقم القيد: O200160038

رقم القيد: O200160038

قد تم مراجعتها والموافقة عليها للمناقشة من قبل:

المشرف الثاني

المشرف الأول


الدكتور عمران رشادي


الدكتور محمد معين دين الله

ii

الإقرار على أصالة الرسالة

أنا الموقع أدناه:

الاسم : سراج الياني

رقم القيد : O200160038

قسم : الشريعة الإسلامية

العنوان : دلالة أفعال الرسول ﷺ على الأحكام والتأسي بها عند الإمام

السمعاني (دراسة تحليلية أصولية على كتابه "قواطع الأدلة في أصول الفقه")

أقر بأن هذه الرسالة المقدمة إلى برنامج ماجستير الشريعة الإسلامية بجامعة المحمدية سوراكرتا من عمل بحثي إلا ما فيها من مقتبسات قد ذكرت مصدرها، وإذا ثبت في وقت لاحق أن هذه الرسالة من انتحال أو سرق فإنه يحل للجامعة أن تلغي ما منحتني من اللقب العلمي والشهادة العلمية.

سوراكرتا، 5 ربيع الأخير 1439 هـ

24 ديسمبر 2017 م

أنا أدناه،



(سراج الياني)

دلالة أفعال الرسول على الأحكام والتأسي بها عند الإمام السمعاني (دراسة تحليلية أصولية على كتابه "قواطع الأدلة في أصول الفقه")

ملخص

نتيجة هذا البحث أن الإمام السمعاني له آراء أصولية في أحكام أفعال الرسول ، وقسم الباحث الأفعال إلى الخمسة وهي؛ الأول: حكم الأفعال الجبلية الإباحة، والثاني: حكم الأفعال العادية الإباحة في الأصل، إلا إذا ورد دليل أو قرينة تدل على القرب، والثالث: حكم الأفعال الخاصة به ، فهي خاصة به، إما أن يكون فرضاً أو حراماً حالاً له، والرابع: حكم الأفعال الواقعة عقوبة له على غيره فهو واجب له وحكم التأسي به منوط بالسبب وأما إذا فعله بين شخصين متداعيين فيجري مجرى القضاء، الخامس: حكم الأفعال المتعلقة بالديانات والقرب، فهي ثلاثة، 1. ما تكون بياناً، فهذا حكمها حسب المبين، 2. ما تكون تنفيذاً فهذا حكمها كالأمر، 3. ما يكون ابتداء من غير سبب، والأفعال التي لا يعلم حكمها ، وهو نوعان؛ الأفعال التي ظهر فيها قصد القرية فحكمها الندب والإمام السمعاني لم يصرح في الترجيح، والتي لم يظهر فحكمها الإباحة عند الباحث، وأما حكم التأسي بأفعاله فواجب باعتبار الأول، والثاني فهي تابعة لحكم أفعاله مع مراعات الشروط، وإذا تعارض الفعل مع القول أخذ الإمام السمعاني بالتسوية وأما الباحث أخذ القول بالتمسك بقوله وحمل الفعل إلى الخصوصية.

الكلمات الرئيسية: أفعال الرسول - التأسي - الحكم الشرعي - الاجتهاد

ABSTRACT

Findings of the study showed that Imam Sam'ani had *ushul* opinions on the deeds of Prophet Muhammad, and the deeds can be divided into five types: **First:** *Jibilliyah* (deed that is suitable with the nature of human being) is *mubah*. **Second:** *Al 'Adiyyah* (deed that is conforming with local habit and culture) is *mubah* at its origin, except the Prophet made it as routine one. **Third:** special law of deed for the Prophet Muhammad is not necessary to follow by his followers, but law of the deed was *fardhu*, *haram* and *halal* for Prophet Muhammad himself. **Fourth:** the deed of Prophet Muhammad with sanction in nature was compulsory for his, and the laws following it will be depended on the cause. If the sanction was toward two persons, then *Qadha'* law was in effect. **Fifth:** Deeds of Prophet Muhammad related to religious problems and worship were divided into three types: 1) affirmative deed, the law was according to what is affirmed. 2) Deed that was a realization or implementation, the law of the deed was according to what is ordered. 3) A deed that Prophet Muhammad just did it without any cause. The deed with no law consisted of two types: 1) the deed that was intended to worship, 2) the deed that was intended not to worship. The deed for worship had *sunnah* law according to the researcher and Imam Sam'ani did not made *tarjih*. The deed that was not intended to worship was *mubah*. According to law of *At-Ta Assy* (following) the deed

of Prophet Muhammad, then there were 2 types: 1) It is obligated to follow the deed of Prophet Muhammad; 2) the law is according to types of laws contained in the deeds by considering *Ta Assy* prerequisites. If there was a conflict between what was said by the Prophet and his behavior, then Imam Sam'ani suggested to take opinion of equating of the two. However, researcher suggested to hold to what was said by the Prophet, and his behavior was just for him.

Key words: Deed, the deed of Prophet Muhammad, following, Shari'a, Itjihad

Abstrak

Hasil dari penelitiannya ini, bahwasanya Imam Sam'any memiliki pendapat-pendapat ushul dalam hukum-hukum perbuatan Rasulullah, dan peneliti membagi perbuatan Rasulullah menjadi lima macam: yaitu; **Pertama:** Hukum perbuatan Rasulullah yang *Jibilliyah* (perbuatan yang sesuai fitrah manusia) adalah *Mubah*, adapun jika seseorang melakukannya karena cinta dengan Nabi, maka peneliti memandang untuk tidak disyariatkan mengikutinya, **Kedua;** Hukum perbuatan Rasulullah *Al 'Adiyyah* (perbuatan yang sesuai kebiasaan dan adat setempat) adalah *Mubah* pada asalnya, kecuali kalau perbuatan tersebut terdapat dalil yang menunjukkan disyariatkannya dan Nabi merutinkannya **Ketiga;** Hukum perbuatan yang khusus bagi Rasulullah adalah tidak disyariatkan bagi ummatnya, adapun bagi Nabi sendiri hukumnya ada yang *fardhu*, *haram* dan *halal*, **Keempat;** Hukum perbuatan Rasulullah yang bersifat sanksi adalah Wajib atas Beliau, dan hukum mengikutinya tergantung dengan sebabnya, adapun jika sanksi terhadap dua orang maka berjalan seperti hukum *Qadha'*, **Kelima;** Hukum perbuatan Rasulullah yang berkaitan dengan masalah agama dan ibadah, ini dibagi menjadi 3 macam, 1. Perbuatan yang sifatnya sebagai penjelas, hukumnya sesuai dengan yang dijelaskan, 2. Perbuatan yang sifatnya realisasi atau pelaksanaan, hukumnya sesuai dengan kandungan perintah, 3. Perbuatan yang Nabi melakukannya begitu saja tanpa ada sebab, perbuatan-perbuatan yang tidak diketahui hukumnya maka ada 2 jenis, 1. Jenis yang dimaksudkan untuk ibadah, 2. Jenis yang tidak, jenis yang dimaksudkan untuk ibadah maka hukumnya *sunnah* menurut peneliti dan Imam Sam'ani tidak mentarjihnya, adapun yang tidak dimaksudkan untuk ibadah maka hukumnya *mubah*, adapun hukum *At-Ta Assy* (mengikuti) perbuatan Rasulullah, maka ada 2 jenis; 1. Wajib mengikuti perbuatan Nabi, 2. Hukumnya sesuai jenis hukum yang terkandung dalam perbuatan-perbuatan tersebut dengan memperhatikan syarat-syarat *Ta Assy*, adapun jika ada pertentangan antara perkataan Nabi dengan perbuatannya maka Imam Sam'any mengambil pendapat penyamaan antara keduanya, adapun peneliti mengambil pendapat berpegang kepada perkataannya, adapun perbuatan Nabi menjadi kekhususan Beliau.

Kata Kunci: Perbuatan - Perbuatan Rasulullah - Mengikuti - Hukum Syar'i - Itjihad

1. المقدمة

أ- خلفية البحث

من المعلوم أن السنة النبوية لها مكانة عالية في الشريعة الإسلامية بحيث أنها وحي من الله بعد

القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ (3) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ (4)﴾ (النجم:3-4)

(4)، وأمر الله باتباعه، قال تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (الحشر: 7).

والسنة كما بينها الأصوليون هي ما أضيف إلى النبي ` من قول أو فعل أو تقرير، وهذه الرسالة خاصة في بيان القسم الثاني من السنة وهي أفعال الرسول `، وهي بمثابة القول في الحكم الشرعي، وهي أكثر من أقواله، والعلماء اختلفوا في حكم تلك الأفعال بأنواعها، مثال ذلك ركوبه ` في الحج، هل يدل على الوجوب أو الندب أو الإباحة؟، وكذلك التأسّي بأفعاله ` مثل التأسّي بشكل لباسه ` في زمانه فهل حكمه واجب أو مستحب أو مباح؟ وكذلك الأفعال الواردة ابتداء التي لم تعلم حكمها، وكيف إذا تعارض في البيان بين القول والفعل، هل يقدم القول أو الفعل؟، وهذه الرسالة تخص في بيان وتحليل آراء الإمام السمعاني في دلالة أفعال الرسول ` كلها على كتاب قواطع الأدلة في أصول الفقه بحيث أن الإمام السمعاني من الكبار الشافعية فهو فقيه أصولي ومحدث وهو من أهل الأمانة العلمية، قال عنه إمام الحرمين الجويني رحمه الله: "لو كان من الفقه ثوبًا طاولا لكان أبو المظفر بن السمعاني طرازه"، وأما كتابه قواطع الأدلة في أصول الفقه فهو كتاب كبير وهو كتاب وحيد الذي ألفه في أصول الفقه، ولقد اعتمده الزركشي، حيث قال عنه الإمام الزركشي: ""(قواطع الأدلة) لِلْأَبِي الْمُظَفَّرِ بْنِ السَّمْعَانِيِّ وَهُوَ أَجَلُ كِتَابٍ لِلشَّافِعِيَّةِ فِي أُصُولِ الْفِقْهِ نَقَلَاتٍ وَحِجَاجًا".

ب- صياغة مشكلات البحث

فمشكلات البحث لهذه الرسالة، ما هي أفعال الرسول ` ودلالاتها على الأحكام؟، هل التأسّي بكل أفعال الرسول ` واجب؟، ما هي آراء الإمام السمعاني فيه من خلال كتابه "قواطع الأدلة في أصول الفقه"؟

ج- أهداف وفوائد البحث

وعلى تحديد صياغة مشكلات البحث اتخذ الباحث الأهداف كما يلي: 1. معرفة أقسام أفعال الرسول ` ودلالاتها على الأحكام، 2. معرفة حكم التأسّي بأفعال الرسول `، 3. معرفة آراء الإمام السمعاني في أفعال الرسول ` ودلالاتها على الأحكام والتأسّي بها من خلال كتابه.

وأما فوائد البحث جهة العلميّة النظرية فهي: 1. تسهم هذه الرسالة للتراث الإسلامي في بيان عن أفعال الرسول ودلالاتها على الأحكام، 2. معرفة شخصية الإمام السمعاني بأنه إمام عارف بالفقه وأصوله، 3. معرفة آراء الإمام السمعاني في أفعال الرسول ` والتأسي بها المذكورة في كتابه، وأما فوائد تطبيقية وهي: 1. المعاملة الصحيحة في سنة الرسول ` الفعلية، 2. معينة في استنباط الأحكام الشرعية من أفعال الرسول `، 3. معرفة اختلافات العلماء في دلالة أفعال الرسول ` والتأسي بها، وترجيح أصح الأقوال.

د- الدراسات السابقة

وفيما يأتي استعراض لأهمّ الدراسات السابقة التي وقف الباحث عليها وهي: 1. أفعال الرسول ` ودلالاتها على الأحكام الشرعية، قدمها محمد بن سليمان الأشقر وهي رسالة دكتوراه من كلية الشريعة بجامعة الأزهر عام 1976 م. 2. أفعال الرسول ` ودلالاتها على الأحكام، قدمها محمد العروسي عبد القادر، هذا كتاب طبع دار المجتمع في جدة عام 1411 هـ. 3. الفروق الأصولية عند الإمام أبي المظفر السمعاني في كتابه (قواطع الأدلة في أصول الفقه) جمعا ودراسة، قدمها ديارا ماماتو، وهي رسالة الماجستير من كلية الشريعة بجامعة أم القرى عام 1437 هـ أو 2015 م.

هـ- الإطار الفكري

النظريات التي استخدمها الباحث في هذا البحث، هي: 1. بيان أفعال الرسول ` الثلاثة التي بينها الإمام السمعاني مع زيادة الباحث فتكون خمسة وهي الأفعال الجبلية والأفعال العادية والأفعال الخاصة به والأفعال الواقعة عقوبة له والأفعال المتعلقة بالديانات أو العبادات، 2. بيان دلالة هذه الأفعال على الحكم الشرعي التكليفي من واجب أو مستحب أو مباح أو حرام، 3. بيان عن حكم التأسي بتلك الأفعال من واجب أو مستحب أو مباح أو حرام على أمته، 4. والدراسات هذه الأشياء كلها تكون على كتاب السمعاني وهو كتاب قواطع الأدلة في أصول الفقه.

و- منهج البحث

تتكون منهجية البحث في هذا البحث من؛ 1. نوع البحث، ونوع البحث الذي استخدمه الباحث في هذا البحث هو البحث المكتبي، 2. منهج البحث، والمنهج الذي سلكه الباحث في كتابة هذه الرسالة هو المنهج الوصفي التحليلي، حيث اطلع الباحث على كتاب السمعاني وهو كتاب قواطع الأدلة للإمام السمعاني في مبحث أفعال الرسول ` والتأسي بها وكذلك على كتب الأصول التي تتحدث عنها، 3. مصادر المعلومات، المصادر من مصدرين، المصدر الأساسي هو كتاب "قواطع الأدلة في أصول الفقه"، والمصدر الثانوي: الكتب الأصولية التي تتحدث عن أفعال الرسول ` ودلالاتها على الأحكام، 4. طريقة كتابة البحث، الطريقة التي سلكها الباحث؛ هي 1. جمع كتب الأصول خاصة فيما يتعلق بأفعال الرسول `، 2. التعرف بالترجمة للإمام السمعاني وكتابه قواطع الأدلة في أصول الفقه ومنهجه فيه، 3. دراسة وتحليل آراء الإمام السمعاني في تلك المسألة من خلال كتابه وموازنتها بين وآراء العلماء الآخرين، 4. رجح الباحث أصح الأقوال وأرجحها في مسألة أفعال الرسول ` ودلالاتها على الأحكام والتأسي بها.

2. خلاصة البحث

في هذه الخلاصة تتكون من مبحثين وهي:

المبحث الأول: آراء الإمام السمعاني في دلالة أفعال الرسول ` على الأحكام

المطلب الأول: أقسام أفعال الرسول ` وأحكامها

قسم الإمام السمعاني أفعال الرسول ` إلى ثلاثة أقسام، إلا أن الإمام السمعاني زاد نوعاً آخر وهي الأفعال الخاصة بالنبي ` في موضع آخر⁽¹⁾، قال رحمه الله تعالى: "وإذا تقرر هذا رجعنا إلى أفعال الرسول ` فنقول: أفعاله على ثلاثة أضرب"، وهذه أقسام هي:

القسم الأول: الأفعال الجبلية

(1) السمعاني، قواطع الأدلة في أصول الفقه (الرياض، مكتبة التوبة، 1419 هـ)، بتحقيق. عبد الله حافظ أحمد الحكيمي ج.2، ص. 192.

وهذه الأفعال هي حركاته ٠ التي تدور عليها هواجس النفس، كتصرفات الأعضاء وحركات الجسد التي لا تخلو ذو الروح جميعها، وما فطر الله عليها البشر.

حكم هذه الأفعال: الإباحة، كما قال بذلك الإمام السمعاني، حيث قال رحمه الله: "فلا يتعلق بذلك أمر باتباع ولا نهي عن مخالفة"⁽²⁾، وهذا قول بالتفاق⁽³⁾.

القسم الثاني: الأفعال الجارية وفق العادات ولا تتعلق بالعبادات

وهذه هي الأفعال التي فعلها النبي ٠ جريا على عادة قومه كأحواله في مأكله ومشربه وملبسه ومنامه ويقظته

حكم هذه الأفعال: الإباحة، كما قال بذلك الإمام السمعاني: "فيدل فعل ذلك على الإباحة دون الوجوب"⁽⁴⁾.

وهناك النوع الثاني للأفعال الجارية وفق العادات وهي الأفعال في الأمور الدنيوية التي بها نفع في البدن أو المال للنبي ٠ أو لغيره أو دفع ضرر أو تدبير شؤون خاصة أو شؤون المسلمين عامة لغرض تحصيل نفع ودفع ضرر، مثل الأفعال الطبية والأفعال الزراعية وغير.

حكم هذه الأفعال: الأصل تدل على الإباحة، ولكن إذا دل عليها الدليل فهي من الأمور الشرعية فيكون الحكم تابع للدليل، مثال ذلك شرب العسل للتداوي سنة.

وهناك أيضا النوع الثالث للأفعال الجارية وفق العادات وهي الأفعال المحتملة بين الجبلية والتشريع وذلك لمواظبته عليه على وجه مخصوص، كجلسة الاستراحة وركوبه في الحج وغير ذلك.

حكم هذه الأفعال: لقد اختلف العلماء في هذه المسألة على ثلاثة أقوال؛

القول الأول: الوجوب، إلا ما دل الدليل على أنه خاص بالنبي ٠، وهذا مذهب الإمام مالك والحسن البصري وبعض الشافعية.

(2) المصدر السابق، ج. 2، ص. 175.

(3) الرازي، الفصول في الأصول (وزارة الأوقاف الكويتية، 1414 هـ)، ج. 3، ص. 232.

(4) السمعاني، قواطع الأدلة في أصول الفقه، ج. 2، ص. 175.

القول الثاني: الاستحباب، وهذا مذهب جمهور العلماء من الفقهاء والأصوليين، ودليلهم، لعدم وجود دليل يدل على الوجوب.

القول الثالث: التوقف في ذلك حتى يقوم دليل ما يدل على المطلوب، وذهب إلى ذلك ابن فورك وصححه كثير من العلماء، وتعليلهم أنه ما كان محتملا للوجوب والندب والإباحة وكذلك مع احتمال أن يكون من خصائصه كان التوقف متعينا.

ورجح الباحث القول الثاني وهو القول بالاستحباب، لأن الهيئة أو الكيفية الخاصة مع مواظبته ` عليها تدل على استحباب تلك الهيئة والكيفية، مثل الأكل بثلاث أصابع، وقد صرح العلماء باستحباب ذلك كالإمام النووي⁽⁵⁾، والحافظ⁽⁶⁾، والشوكاني⁽⁷⁾، وابن القدامة⁽⁸⁾ وغيرهم من العلماء.

القسم الثالث: الأفعال الخاصة بالنبي `

الأفعال الخاصة بالنبي ` كالوصال في الصيام والزيادة على أربع في النكاح، وهذا القسم بينه الإمام السمعاني بالإشارة حيث قال رحمه الله: "إذا فعل رسول الله ` شيئا، وعرف أنه فعله على وجه الوجوب أو على الندب كان ذلك شرعا لنا إلا أن يدل الدليل على تخصيصه بذلك"⁽⁹⁾، أي كل أفعال النبي ` الدالة على الوجوب أو الاستحباب فهي شريعة لأئمة، إلا الأفعال الخاصة به ` فإنها من خصوصيته.

حكم هذه الأفعال: لا حكم لأئمة في هذه الأفعال، وأما حكم هذه الأفعال للنبي ` وهي إما أن يكون فرضا أو حراما أو حلالا.

(5) مسلم، صحيح مسلم، رقم. 5417

(6) ابن حجر، فتح الباري (بيروت، دار المعرفة، 1379 هـ)، ج. 9، ص. 578.

(7) الشوكاني، نيل الأوطار (مصر، دار الحديث، 1413 هـ)، ج. 9، ص. 35.

(8) ابن قدامة، المغني (مكتبة القاهرة، 1388 هـ)، ج. 11، ص. 92.

(9) السمعاني، قواطع الأدلة في أصول الفقه، ج. 2، ص. 192.

وهناك القسم الرابع الذي لم يذكره الإمام السمعاني وهي؛

القسم الرابع: مَا يَفْعَلُهُ مَعَ غَيْرِهِ عُقُوبَةً لَهُ، كَالْتَصَرُّفِ فِي أَمَلَاكَ غَيْرِهِ عُقُوبَةً لَهُ وَكَقَطْعِ

يد السارق، ورجم الزاني الثيب، وجلد القاذفين لعائشة رضي الله عنها وغير ذلك.

حكم هذه الأفعال: كما بين الإمام الزركشي والإمام الشوكاني أنها وجبة للنبي ` واختلفوا العلماء في حكم التأسي بها، بعضهم من يقول بالجواز وبعضهم من يقول بالمنع وبعضهم من يتوقف على السبب، والأخير هو الصحيح وهو إذا ظهر السبب كان التأسي فيه مشروع وإن لم يظهر فلا التأسي فيه، وأما إذا فعله ` بين شخصين متداعيين فهو جار مجرى القضاء.

القسم الخامس: الأفعال المتعلقة بالديانات أو العبادات فهي ثلاثة أنواع، وهي:

النوع الأول: أفعال الرسول ` الواقعة بيانا، وهي ما فعله النبي ` بيانا لحكم مجمل أو تقييدا لحكم مطلق فيعتبر حكمه حكم المبين، فإن كان واجبا فهو واجب، وإن كان مندوبا فهو مستحب، كبيان صفة الصلاة وركعاتها، وغير ذلك.

حكم هذه الأفعال: كما قال الإمام السمعاني رحمه الله: "فهو مأخوذ من المبين، فإن كان المبين واجبا كان البيان واجبا، وإن كان ندبا كان البيان ندبا" (10).

وزاد الإمام السمعاني البيان فيما يحصل بالفعل من أنواع البيان، وهي أربعة؛ الأول: بيان المجمل، الثاني: تخصيص العموم، الثالث: تأويل الظاهر، الرابع: والنسخ، حيث قال رحمه الله: "إعلم أنه يحصل بالفعل جميع أنواع البيان من بيان المجمل وتخصيص العموم، وتأويل الظاهر والنسخ" (11).

ثم ذكر الإمام السمعاني الأمثلة لكل من أنواع البيان حيث قال رحمه الله:

(10) السمعاني، قواطع الأدلة في أصول الفقه، ج. 2، ص. 172.

(11) المصدر السابق، ج. 2، ص. 193.

"فأما بيان المجمل فهو كما روي من فعله ` الصلاة والحج وتضمن فعله بيان المجمل الذي في القرآن. وأما تخصيص العموم، فهو كما روي أنه ` نهي عن الصلاة بعد العصر حتى تغيب الشمس⁽¹²⁾، ثم روي أنه ` صلى بعد العصر صلاة لها سبب⁽¹³⁾، فكان ذلك تخصيص عموم النهي. وأما تأويل الظاهر؛ فهو كما روي أنه ` نهي عن القود في الطرف قبل الاندمال⁽¹⁴⁾، ثم روي أنه أقاد قبل الاندمال⁽¹⁵⁾. فيعلم أنه ` أراد بالنهي الكراهية في وقت دون التحريم. وأما النسخ؛ فقد بينا في موضعين⁽¹⁶⁾ فلا نعيد"⁽¹⁷⁾.

النوع الثاني: ما يكون تنفيذًا وامتنالًا، وهذا كما بين الإمام السمعاني، حيث قال: "فيعتبر هذا الفعل أيضًا بالأمر، فإن كان الأمر على الوجوب علمنا أنه فعل واجب، وإن كان على الندب علمنا أنه فعل مندوب"⁽¹⁸⁾. والطرق في معرفة النص الممثل قد بينها الباحث في الباب الثاني.

النوع الثالث: ما يكون ابتداء شرعًا، وهي الأفعال التي لا تكون بيانًا بل هي وردت ابتداء وهو قسمان؛ القسم الأول: ما علم حكمه في حقه من وجوب أو مندوب أو إباحة، فهذه لا إشكال فيه، وأما القسم الثاني: ما لا يعلم حكمه في حقه، فهذا له حالتان:

⁽¹²⁾ البخاري، صحيح البخاري، ج. 1، ص. 145-146.

⁽¹³⁾ وهو قضاء الفائتة من النوافل الراجعة، وهذا كما في حديث أم سلمة رضي الله عنها حين صلى ركعتين بعد العصر فسألته عنهما وقد كان ينهي عنها فقال: ` "إنه أتاني أناس من عبد القيس بالإسلام من قومهم فشغلوني عن الركعتين اللتين بعد الظهر فهما هاتان"، (صحيح البخاري، ج. 5، ص. 117)

⁽¹⁴⁾ وهذا كما في حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: "أمر رسول الله من كان به جرح أن لا يستفيد حتى تبرأ جراحته فإذا برئت جراحته استقاد"، (أحمد، المسند، رقم. 217).

⁽¹⁵⁾ وهذا أيضًا كما في حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عند الدارقطني: أن رجلاً طعن بقرن في ركبته فجاء إلى النبي ` فقال: يا رسول الله أفديني، قال "حتى تبرأ" ثم جاء إليه فقال: أفديني فأقاده، ثم جاء إليه، فقال: يا رسول الله عرجت، قال: "قد نخبئتك فعصيتني، فأبعدك الله وبطل عرجك"، ثم نهي رسول الله ` أن يقتص من جرح حتى يبرأ صاحبه (سنن الدارقطني، ج. 3، ص. 88).

⁽¹⁶⁾ هذا مثل نسخ الجمع بين الجلد والرجم للزاني بفعله `، ونسخ قتل السارق في الخامسة بالفعل، كما ذكر الإمام السمعاني في هذا الكتاب، ج. 2، ص. 185.

⁽¹⁷⁾ السمعاني، قواطع الأدلة في أصول الفقه، ج. 2، ص. 193-194.

⁽¹⁸⁾ نفس المرجع.

الحالة الأولى: ظهر فيه قصد القربة، وهذه الحالة الذي بينها الإمام السمعاني في النوع الثالث، حيث قال رحمه الله: "فاختلف أصحابنا في ذلك على ثلاثة مذاهب، وكسائر الفقهاء والمتكلمين، وهذا الاختلاف يرجع إلى حقوق الأمة"⁽¹⁹⁾، والعلماء اختلفوا في هذه المسألة على أربعة أقوال، كما بين الباحث في الباب الثاني، وهي:

القول الأول: أنه للوجوب، قال به مالك وأحمد وبعض الشافعية وبعض الحنابلة وبعض الحنفية وجماعة المعتزلة وغيرهم كثير، واستدل هذا القول بأدلة، منها؛ قوله تعالى: "لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا" (الأحزاب: 21)، يقول أصحاب هذا القول: من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فله فيه أسوة، ويستلزم أن من ليس له فيه أسوة حسنة فهو لا يؤمن بالله واليوم الآخر، وملزوم الحرام حرام ولازم الواجب واجب، معنى ذلك أن الأسوة واجب لأن الإيمان بالله واجب، وعدم الأسوة يدل على عدم الإيمان بالله، وعدم الإيمان حرام فدل على أن عدم الأسوة حرام. وهناك الأدلة أخرى على ذلك.

القول الثاني: للندب، وذهب إلى هذا القول الإمام الشافعي كما حكاه الجويني والرازي وغيره عن القفال وأبي حامد، وهو قول أحمد، واستدلوا هذا المذهب بقول الله تعالى: "لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا" (الأحزاب: 21)، ووجه الاستدلال أن الله تعالى قال: "لكم" فدل ذلك على عدم وجوب الأسوة، إذ لو كان واجبا لقال، "عليكم"، فإذا كانت التأسى به مندوبا دل على أن فعله مندوب.

القول الثالث: الإباحة، وذهب إلى هذا الإمام مالك كما نقله الرازي.

القول الرابع: التوقف، وذهب إلى هذا القول الصيرفي وأحمد في رواية وأكثر المعتزلة وأكثر الشافعية واختاره أبو الخطاب وأكثر المتكلمين والأشعرية.

(19) السمعاني، قواطع الأدلة في أصول الفقه، ج. 2، ص. 176.

وفي هذه الاختلافات لم يجد الباحث رأيا فيه للإمام السمعاني، وقد اكتفى بذكر ما ذهب إليه أصحابه من دون ترجيح لتلك المذاهب، ولكن الإمام السمعاني قدم مذهب الأكثر وهم القائلون بوجوب اتباعه في هذه الأفعال، حيث قال رحمه الله: "فالمذهب الأول: أن اتباعه في هذه الأفعال واجب على الأمة إلا ما خصه دليل، وهذا مذهب مالك والحسن، وبه قال من أصحاب الشافعي أبو العباس بن سريج والاصطخري وأبو علي بن أبي هريرة وأبو علي بن خيران، وهذا هو أشبه بمذهب الشافعي رحمه الله عليه، وبهذا قال من أصحاب أبي حنيفة أبو الحسن الكرخي وهو قول طائفة من المتكلمين"⁽²⁰⁾.

وذهب الباحث إلى ترجيح القول الثاني، لأن أقل درجة القرية هو الندب، ولا يصل إلى رتبة الوجوب إلا بدليل أو قرينة يدل على وجوبه، فإذا انتفى الدليل على وجوبه تعين حمله على الندب، وأما القول بالإباحة والتوقف فلا وجه لهما، لأن القرية تنافي كونه للإباحة فضلا عن التوقف، والله تعالى أعلم.

ومن العلماء الذين رجح القول الثاني الإمام الشوكاني رحمه الله، حيث قال: "وَعِنْدِي أَنَّهُ لَا مَعْنَى لِلتَّوَقُّفِ فِي الْفِعْلِ الَّذِي قَدْ ظَهَرَ فِيهِ قُصْدُ الْقُرْبَةِ، فَإِنَّ قُصْدَ الْقُرْبَةِ يُخْرِجُهُ عَنِ الْإِبَاحَةِ إِلَى مَا فَوْقَهَا، وَالْمُتَيَقَّنُ بِمَا هُوَ فَوْقَهَا النَّدْبُ"⁽²¹⁾.

الحالة الثانية: لم يظهر فيه قصد القرية، بل كان مجردا مطلقا، فيه أربعة أقوال:

القول الأول: أنه للوجوب وهو مذهب طوائف من الفقهاء، حيث قالوا: إذا لم يظهر انتفاء الوجوب بني الأمر على الوجوب أخذا بالأحوط.

القول الثاني: أنه مندوب وهو قول أكثر الحنفية والمعتزلة وهو قول الجمهور.

القول الثالث: أنه مباح، قال به أبو بكر الرازي واختاره الجويني وهُوَ الرَّاجِحُ عِنْدَ الْحَنَابِلَةِ.

(20) السمعاني، قواطع الأدلة في أصول الفقه، ج. 2، ص. 176-177.

(21) الشوكاني، إرشاد الفحول، ج. 1، ص. 109.

القول الرابع: الوقف حتى يقوم دليل، قال به أكثر الأشعرية واختاره الدقاق وأبو القاسم بن كج.

هذه الحالة الثانية واختلافات فيها لم يذكرها الإمام السمعاني، ورجح الباحث في هذه اختلافات إلى القول الثالث، حيث أن الأصل يدل على الإباحة، إلا إذا دلت قرينة على أنه قصد به القربة، واختار هذا القول الحويني، حيث قال: "فالمختار إذا أن فعله لا يدل بعينه ولكن يثبت عندنا وجوب حمله على نفى الحرج فيه عن الأمة ومستند هذا الاختيار إلى علمنا بأن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لو اختلفوا في حظر أو إباحة فنقل الناقل في موضع اختلافهم فعلا عن المصطفى لفهموا منه أنه لا حرج على الأمة في فعله وجاحد هذا جاهل بمسالك النقل فضلا عن المعنى واللفظ" (22).

المبحث الثاني: : حكم التآسي بأفعال الرسول ` عند الإمام السمعاني

المطلب الأول: معنى التآسي

التآسي معناه كما قال الإمام السمعاني: "التآسي فمعناه أن نفعل صورة ما فعله على الوجه الذي فعله لأجل أنه فعل، وما لم يكن على هذا الوجه لا يكون تآسيا" (23)، أي لا بد في التآسي الموافقة في صورة الفعل وصفة الفعل أي المشاركة في غرض ذلك الفعل ونيته، ولأجل أنه فعل، وهذه ثلاثة قيود لا بد من توفرها في التآسي، ومن هذا التعريف أخذ الشروط في التآسي.

المطلب الثاني: حكم التآسي بأفعال الرسول `

وبين الإمام السمعاني حكم التآسي بفعل النبي ` المتعلق بالديانات والعبادات أو القرب وهو واجب (24)، سواء عرف أنه فعله على جهة أو لم يعرف، إلا أي يقوم الدليل على أنه خاص به

(22) الجويني، البرهان في أصول الفقه، ج. 1، ص. 185.

(23) السمعاني، قواطع الأدلة في أصول الفقه، ج. 2، ص. 179.

(24) نفس المرجع.

(25) ، ويرى الباحث أن الإمام السمعاني لم يفرق الحكم، بين حكم التأسّي أو الاتباع وبين حكم القيام بما فعله أو حكم الفعل على أمتّه، ولعلّ المقصود بالوجوب هو وجوب الاتباع وكذلك هو مرجح القول بالوجوب في حكم الفعل الوارد ابتداءً يقصد به القرية.

وحكم التأسّي بأفعال النبي ﷺ له اعتباران؛

الأول: باعتبار أصل الأسوة، أو حكم اتباعه ﷺ فهذا حكمه واجب مطلقاً، بدليل "قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم"، وقوله "وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ" (آل عمران: 31).

الثاني: باعتبار حكم القيام بما فعله، أي أن حكم التأسّي بأفعال النبي ﷺ يختلف باختلاف ما تضمنه من أحكام، أي القيام بالفعل الذي يجب اتباع الرسول به يختلف باختلاف الفعل، إن جاء به واجبا كان القيام به واجبا، وإن جاء به مندوبا كان القيام به مندوبا وإن جاء به مباحا كان القيام به مباحا، فيتبعه بالفعل حسب ما جاء به الفعل وإن خالف ذلك كان غير متبع، قال الشنقيطي: "وَلَا يَتَعَيَّنُ أَنَّ الْفِعْلَ وَاجِبٌ عَلَى الْأُمَّةِ بِالِاتِّبَاعِ إِلَّا إِذَا عَلِمَ أَنَّ ﷺ فَعَلَهُ عَلَى سَبِيلِ الْوُجُوبِ. أَمَّا لَوْ كَانَ فَعَلَهُ عَلَى سَبِيلِ النَّدْبِ" (26).

وحكم التأسّي لأفعال الرسول ﷺ الخمسة راجعة إلى حكم أفعاله ﷺ .

3. الخاتمة

أ. نتائج البحث

1- أن أفعال الرسول ﷺ التي تدل على الإباحة هي الأفعال الحبلية والعادية مالم يقصد بفعلها التشريع أو العبادة ولم يرد عليها الدليل تدل على مشروعيتها.

(25) المصدر السابق، ج. 2، ص. 193.

(26) الشنقيطي، أضواء البيان (بيروت، لبنان، دار الفكر للطباعة والنشر، 1415 هـ)، ج. 5، ص. 146.

2- وأما حكم الأفعال الواقعة بيانا فهو تابع لحكم المبين فإن كان واجبا فهو واجب، وإن كان

مندوبا فهو مستحب، كبيان صفة الصلاة وركعاتها.

3- وكذلك الأفعال الواقعة تنفيذا وامثالا فيعتبر هذا النوع من الأمر، فإن كان الأمر على الوجوب

فهو واجب وإن كان على الندب فهو ندب، مثل الإتيان بالشهادة وأداء الصلاة والصوم والحج

وغير ذلك من العبادات

4- وأما الأفعال الخاصة به ` ، ولا يشترك أمته في هذه الأفعال، مثل الوصال في الصيام والزيادة

على أربع في النكاح وغير ذلك، وحكم هذه الأفعال للنبي ` إما أن يكون فرضا أو حراما أو

حلالا.

5- وأما الأفعال التي ظهر فيها قصد القرية، مثل إعتكافه ` في العشر الأواخر من رمضان،

وسجدة التلاوة وغير ذلك، فحكمه الندب على الراجح، وأما ما لم يظهر فيه قصد القرية، بل

كان مجردا مطلقا، مثل تقبيل الرسول لبعض أزواجه وهو صائم ولبسه خاتم الفضة وغير ذلك

فحكمه الإباحة.

6- وأما حكم التأسي بأفعال الرسول ` باعتبار الأول فهو واجب، وأما باعتبار الثاني فحكمه

بحسب نوع ذلك الفعل أي حكم القيام بما فعله مختلف باختلاف حكم القيام بذلك الأفعال.

ب. الاقتراحات والتوصيات

- 1- وأفعال الرسول ﷺ لها أنواع كثيرة، وكل نوع منها لها دلالة وأحكام، فمعرفة المسلم لهذه الأفعال ودلالاتها على الأحكام تميز المسلم بين الأفعال الدالة على الوجوب أو الدالة على الندب أو الدالة على الإباحة، أو الأفعال الخاصة به .
- 2- على المسلم معرفة حكم التأسي بأفعاله ﷺ ، حتى لا يخطأ المسلم في اتباعه والتأسي به، وبمعرفة ذلك الحكم يستطيع المسلم أن يميز متى يجب التأسي به ومتى لا يجب.
- 3- إن الإمام السمعاني هو إمام عالم كبير وجليل وهو شيخ الشافعية له آراء قوية ودقيق في الأصول وعلوم الحديث، ولا يستغني الطالب من هذا الإمام ومؤلفاته
- 4- وعلى المسلم أن يكون منصفاً في أخذ الأقوال، ولا يأخذ القول إلا أن يكون موافقاً للأدلة الصحيحة والقواعد الشرعية، ولا يقلد أي رجل كان تقليداً أعمى، لأن ما حدث على بعض الأئمة من اختلافات في أمر من الأمور الدينية الشرعية، لاختلاف وجهات النظر، وما لديهم من التأصيل.
- 5- تسهم هذه الرسالة للتراث الإسلامي لمجالس الترجيح بأندونيسيا وخاصة لجامعة محمدية سوراكرتا وتكون مرجعاً كبيراً في مسألة أفعال الرسول ودلالاتها على الأحكام وحكم التعارض بين القول والفعل، حتى يكون الترجيح على أصح الأقوال وأصوبها.

قائمة المصادر والمراجع

السمعاني. 1419 هـ ، قواطع الأدلة في أصول الفقه، الرياض، مكتبة التوبة، بتحقيق. عبد الله حافظ أحمد الحكمي

الرازي. 1414 هـ ، الفصول في الأصول، وزارة الأوقاف الكويتية

ابن حجر. 1379 هـ ، فتح الباري، بيروت، دار المعرفة

الشوكاني. 1413 هـ ، نيل الأوطار، مصر، دار الحديث

ابن قدامة. 1388 هـ ، المغني، مكتبة القاهرة

البخاري، 1422 هـ، صحيح البخاري، دار طوف النجاة

مسلم، صحيح مسلم، بيروت، دار إحياء التراث العربي

الشوكاني. 1419 هـ ، إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، بيروت، دار الكتاب العربي،

، بتحقيق. أحمد غزو عناية

إمام الحرمين. 1400 هـ ، البرهان في أصول الفقه، القاهرة، دار الأنصار

الشنقيطي. 1415 هـ ، أضواء البيان، بيروت، لبنان، دار الفكر للطباعة والنشر